وأمر ان يحصى ما اجتبى من خراج بلاده سنة ثمان عشرة من ملكه فكان ستمائة الف الف درهم وعدد على ابنه شيرويه بعد قبضه عليه انه قال امرنا في سنة ثلاثين من ملكنا باحصاء ما في بيوت اموالنا سوى ما امرنا بعزله لارزاق الجند وكان من الورق اربعمائة الف بدرة يكون فيها الف الف الف مثقال وستمائة الف الف مثقال سوى ما افاء الله تعالى علينا وزادنا من اموال ملوك الروم في سفن اقبلت بها الريح الينا فسماه في الرياح ولم تزل تزداد اموالنا الى سنتنا هذه وهي سنة ثمان وثلاثين من ملكنا وفيها قبض عليه ابنه حتى قتله وقد ذكر له ما جمع لانه استطال واحتقر الناس فانظر ايها المعتبر في عقلك في صنع الله تعالى وقدرته فيمن يبتليه اخفاءه او يبلوه ازدهاره هل لما قضاه من دافع وفيما ابتلاه من مانع الا بلطف منه تؤتيه من انشاء وهو القوي العزيز

فصل

وأما طهارة مولده فان الله تعالى استخص رسوله من اطيب المناكح وحماه من دنس الفواحش ونقله من اصلاب طاهرة الى ارحام طاهرة وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تأويل قول الله تعالى وتقلبك في الساجدين اي تقلبك من اصلاب طاهرة من اب بعد اب الى ان جعلتك نبيا وقد كان نور النبوة في آبائه ظاهرا فحكي ان كاهنة بمكة يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية قرأت الكتب فمر بها عبد المطلب ومعه ابنه عبد الله يريد ان يزوجه آمنة بنت وهب

فرأت

فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت هل لك ان تغشاني وتأخذ مائة من الابل فعصمه الله تعالى من اجابتها وقال لها

اما الحرام فالحمام دونه ∴ والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه

فلما تزوج به آمنة وحملت منه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها هل لك فيما قلت فلم تر ذلك النور في وجهه فقالت له قد كان ذلك مرة فاليوم لا ماذا صنعت فقال زوجني ابي آمنة بنت وهب الزهرية فقالت قد اخذت النور الذي كان في وجهك وانشأت تقول

الآن قد ضيعت ما كان ظاهرا ∴ عليك وفارقت الضياء المباركا
غدوت على حاليا فبذلته ∴ لغيري هنيئا فالحقن بنسائكا
ولا تحسبن اليوم امس وليتني ∴ رزقت غلاما منك في مثل حالكا

وداخلها الاسف على ما فاتها والحسرة على ما تولى عنها فحدثت آمنة على ما صار لها فانشأت تقول

اني رايت مخيلة نشأت ∴ فتلألأت كتلألؤ الفجر
ولما بها نور يضيء به ∴ ما حولها كاضاءة البدر
ورأيتها شرفا ابوء بها ∴ ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت ∴ ثوبيك ما استلبت وما تدري

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)